

بلقيس وسليمان

عند الهمداني

وفي النقوش

جاكلين بيرن (*)

ترجمة: د. فواز عبد الحفيظ

قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب

والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء

في البداية أود أن أهدي هذا البحث إلى ذاكرة القديس جون فيلبي المعروف في المملكة العربية السعودية بالشيخ عبد الله، فلم يكن بمقدوري إنجاز هذه الرسالة دون مساعدته.

في العام 1958 أبدى القديس فيلبي رغبته في المشاركة في الدراسات التي كنت أقوم بها وقد أخبرته بعد ذلك عن رغبتي بدراسة تقارير المؤرخين العرب حول تاريخ جنوب الجزيرة العربية القديم بالرغم من عدم قدرتي على ترجمة كل المراجع بالسرعة والدقة الكافيتين. لقد قررنا أن أقوم أنا بانتقاء كل الفصول المرتبطة من بين الأعمال المنشورة للمؤرخين العرب. قمت بنسخ الصفحات وأرسلت المئات منها إلى الرياض في نفس الوقت الذي واصلت خلاله دراستي. لقد احتفظ بها كمكتبة لمادة علمية مختارة ولغرض الاستخدام الشخصي كذلك. بعد ذلك كان وياستمرار يرسل لي كل ما تم ترجمته من صفحات. لقد توفي بعد أشهر من إنجاز هذه الدراسة.

(*) العنوان الأصلي: PIRENNE, Jacqueline. Who was the Suleyman Visited by al-Hamdāni's Bilqis

Queen of Himyar? in ABDALLAH, Yusuf Mohammad, (Ed.), *al-Hamdāni a Great Yemeni Scholar : Studies on the Occasion of his Millennial Anniversary*. Sana'a : Publications of Sana'a University, 1986, pp. 27-45

وبالنسبة لي فقد نضجت فكري مع مرور السنين حيث تعتمد دراستي هذه وبصوره كليه على جزء مختار من تلك المادة العلمية بما في ذلك وبصوره رئيسيه الكتاب العاشر من (الإكليل) للهمداني بالمقارنة مع المؤرخين الآخرين.

ويما أن ثمره ذلك الجهد قد ينعت أخيراً في وقتنا الحاضر دعوني انتهزها فرصه لأتذكر وبكل امتنان التعاون الودود للقديس جون فيلبي⁽¹⁾.

1. سلسلة نسب بلقيس

يفترض السدو- بتعال المكون لعنوان هذا المقال ضمناً أن ملكه سبأ التي زارت الملك العبري سليمان في القدس في القرن العاشر قبل الميلاد ليست نفس ملكه حمير التي تدعى بلقيس والتي عاشت في الحقيقة بعد النبي عيسى.

يعود تاريخ أنساب العرب كما يقول المؤرخون إلى النبي نوح أول السلف، وما هذا حقيقة سوى إطار إنجيلي يتم من خلاله الوصول إلى المعرفة الحقيقة لسلاسل الأنساب التي لا ترجع كثيراً إلى فترات بعيدة عن المسيح عليه السلام بوضعها ملائمة لفترات زمنية مختلفة⁽²⁾.

وإذا ما تم تحليل هذا الإطار الإنجيلي فسيظهر أن بلقيس تنتمي إلى قبيلة حمير التي تم التعرف على ملوكها من خلال النقوش التي يعاد استكشافها حالياً حيث لم يظهر ما يثبت وجودهم قبل النبي عيسى (راجع الجداول 1،3).

في دراسة الأنساب المقدمة من هشام ابن الكلبى (المنشورة حالياً⁽³⁾) والموجودة كذلك في الطبري) تظهر بلقيس ضمن عائلته تربطها صلة قرابة بعائلته ملوك حمير والمسماة بالتتابعه (مفرد تبع) (الجدول 1)

(1) عند عودتي إلى باريس أخبرني البرفسور مولار بنشر كتاب لفيلبي بعد وفاته بعنوان (ملكه سبأ) في العام 1981 وقد استغرب لصمتي تجاه هذا العمل عندما عبرت عن شكري تجاه مساعدة فيلبي لى. في الحقيقة لقد أعطاني فيلبي مسودة هذا الكتاب في 1960 لكنني عندما قرأت هذا العمل شعرت بالانزعاج الكبير كونه بمنهجه ونتائج لم يكن قيماً. لازلت أعتقد أنه وللحفاظ على مجد فيلبي فإنه من الأفضل تجاهل هذا الكتاب وعدم نشره. لقد تمت طباعته الآن وأصبح بمقدور كل فرد أن يحكم على النتائج المختلفة التي يتوصل إليها شخصان مختلفان حول نفس موضوع الدراسة. توصل فيلبي إلى أن الأميرة الحميرية بلقيس كما تشير دراسات الأنساب لم تكن أبداً ملكة أو زوجة لملك لأن النقوش لم تقدم أي إثبات يتعلق بولائها للحكم، وهذا ما يعنى أن قصة المؤرخين ليست سوى تعميق لقصتها عن طريق خلطها بقصة ملكه تمر زنوبيا (زوجة أنويانت). إن استنتاجه يكمن حول أن رواية القصة قد ابتكروا "سيدتين": بلقيس والزباء وهى ملكة عربية أخرى عن طريق مقومات مستقاة من سيدة أخرى وهى زنوبيا ملكة تمر.

(2) راجع جاك كين بيرن، دراسة نقوش جنوب الجزيرة العربية، بروكسل، 1956، الفصل الأول (أ).

(3) ورنر كاسكل، جمهرة الأنساب، كتاب الأنساب لهشام ابن محمد الكلبى، المجلد الثاني، ليدن، 1966.

وهذا ما يخالف دراسات الأنساب التي قام بها الهمداني والمسعودي. حالياً ومع صدور كتاب التيجان في ملك حمير لوهب ابن منبهه عن مركز الدراسات والبحوث بصنعاء فقد توفر لنا أقدم المصادر. في الحقيقة يقدم هذا الكتاب صوره واضحة بلقيس في مرحله الشباب بالإضافة إلى الأسطورة التقليدية، والتي تكمن حقيقتها الرئيسية في التنافس الموجود بين عائلته المتابعه مع قريبته عائلته بلقيس (راجع الجدول 1)، فعند استيلاء عمرو ذو أدمر التبعي على مقاليد الحكم اضطرت بلقيس إلى الهرب مع أخيها الصغير إلى جعفر (أحد الأقارب) في حضرموت. وقد تم اغتيال جعفر هذا ببشاعة، لكن بلقيس تمكنت من القضاء على القاتل. بعد ذلك ذهبت بلقيس إلى عمرو التبعي حيث تظاهرت بالموافقة على قضاء الليلة معه لكنها قضت عليه بنفس الطريقة. أعلنت نفسها بعد ذلك ملكة لحمير وقد رضي بها الحميريون بدلا عن ذلك الملك المكروه.

ومن ثم ندرك جليا أن بلقيس بعد ذلك زوجت ابنتها شمس على تبع الأقرن زيد لكن مقاليد الحكم عادت بعد ولايتها إلى الفرع الآخر من العائلة حيث أصبح ياسر ينعم ملكا.

لذلك فإن دراسات الأنساب التي تجاهلت فرعي العائلة الحميرية المتنافسين (مثل الهمداني والمسعودي) تبدو موثوقة بدرجة أقل.

يروى دائما أن بلقيس أما لشمس وهي التي تكون بعينها أما لتبع الأقرن زيد. بحسب هشام ابن الكلبي ووهب ابن منبهه فإن بلقيس تنتمي إلى الجيل الثالث لعائلته حمير قبل التبع أسعد أبو كرب الذي يمكن تحديد فترة حكمه مذبو- بتعقنا ما بين (380- 400) تقريبا⁽⁴⁾.

وعند هذا القدر من الإلمام المعرفي لا يزال من غير الممكن تحديد فتره ولاية بلقيس بصوره دقيقه.

2. زوج بلقيس

بعد ذلك يأتي اكتشاف الكتاب العاشر من الإكليل للهمداني حيث يقدم الهمداني دراسة أنساب كاملة لقبيلته همدان الموضحة في الجدول رقم (2) في مقالي هذا.

(4) راجع إتش فون ويسمان، تاريخ صور ودراسة إقليمية لوسط وجنوب الجزيرة العربية، فينا، 1964، مجلس علم الأنساب الثالث.

بالإضافة إلى ذلك أشار الهمداني تحديداً إلى "يانف ذو- بتع بأنه الأكثر شهرة من بين جميع أقبال اليمن الذين زاروا سليمان برفقه بلقيس"، كما يقول الهمداني إن الاسم الأصلي لـ ذو بتع يانف هو في الحقيقة بارل ويضيف أن الفيروزي قال: "لقد مات التبابعة ويريم شديد البأس وقد مات أيضاً ذو بتع بارل!"

وقد تزوج ذو بتع هذا بلقيس عندما أمرهم سليمان القيام بذلك وقد حكم معها لبعض الوقت. وهكذا يتوفر لدينا مفتاح جديد: زوج بلقيس القيل يانف ذو بتع أو بارل وهو اسمه الحقيقي.

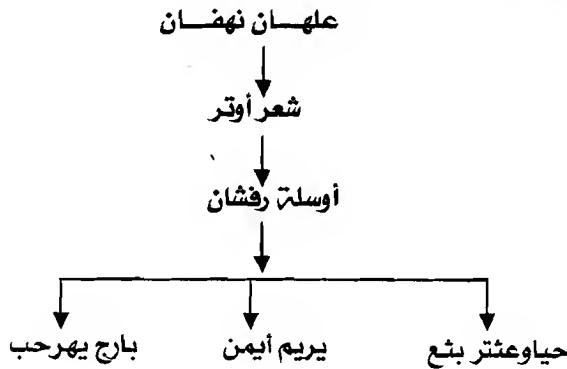
3. من يكون بارل ذو- بتع؟

هل من الممكن تتبع سيرة بارل هذا في الوثائق المعروفة لدينا؟

أولاً لم يظهر اسم بارل في المخطوطات لكن بالتأكيد ظهر اسم بارج (يعتبر حرفا اللام والجيم من أكثر الحروف تشابهاً في الحروف الهجائية لجنوب الجزيرة العربية).

ظهر اسم بارج في خمسة نقوش: نجد في (نقش 305 في مجموعة النقوش السامية (CIH)⁽⁵⁾) ثلاثة من أحفاد أحفاد علهان نهفان وهم حياوعثتر يثع ويريم أيمن وكذلك بارج يهرحب. وهم على الأرجح يقابلون أحفاد نهفان في جدول الأنساب للهمداني (راجع جدول 2) على الرغم من غياب بارج (ربما بسبب أن الهمداني رأى مخطوطة ناقصة وهي تذكر هؤلاء الرجال⁽⁶⁾).

ونتعرف من هذه المخطوطات على ما يلي:

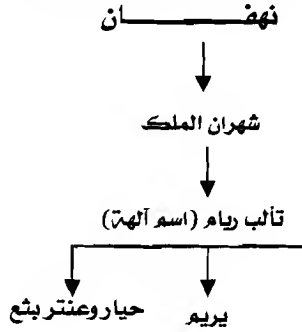


(5) مجموعة النقوش السامية، 4، المنشورة عن الأكاديمية الفرنسية للنقوش والفنون

(6) راجع مجموعة النقوش السامية، المجلد السادس (المنشور عن نفس الأكاديمية) رقم 3194، بخط المسند للهمداني

حيث يشير فقط إلى: حياوعثتر يثع ويريم أيمن دون ذكر لبارج يهرحب.

وهو كما يبدو ما يقابل في دراسة الأنساب للهمداني ما يلي:



ويظهر في نص (جا 561 بيس)⁽⁷⁾ أن يريم وبارج يهرحب وابنه علهان قد قاتلوا مع وهب إيل يهوز ملك سبأ ضد بني ذو- ريدان.

وفي نقش رقم 315 (في مجموعته النقوش السامية CIH) يقدر يريم أيمن وبارج يهرحب شكرهما للإله تألب ريام على السلام الذي حل بين ملوك سبأ وبني ذو- ريدان.

وفي نقش رقم 326 (في مجموعته النقوش السامية CIH) تم الاستشهاد ببارج وابنه علهان مع كرب إيل وتر يهنعم ملك سبأ.

وهكذا نجد أن أجيال هذه العائلة الثلاثة مرتبطة باثنين من ملوك سبأ يعرفون في الحقيقة على أنهم أب وأبناء:

وهب إيل يهوز

كرب إيل وتر يهنعم أنمار يهنعم

لكن هنالك نقش آخر عن بارجم وهو النقش رقم 353 (في مجموعة النقوش السامية CIH) حيث يقاتل قوم "يرمم وبارجم ذو تبع وهمدان" ملوك سبأ وذو ريدان ياسرم يهنعم وابنه شمريهرعش. وكان يعتقد إنهم نفس الذين ذكروا في النصوص السابقة، لكن هنالك سببين يثبتان استحالة صحة ذلك وهما:

1. تظهر النقوش انه وعلى الرغم من وجود زوجين من الملوك بنفس تلك الأسماء فإنه لا يوجد ملكان باسم ياسر يهنعم أو ابنه شمرد عاشا في نفس الفترة التي عاش فيها وهب إيل يهوز وابنه كرب إيل وتر.

(7) راجع أ. جام، النقوش السبئية من محرم بلقيس (مأرب)، بالتيمور، 1962.

2. إن المخطوط في النقش رقم 353 (في مجموعته النقوش السامية CIH) هي ليست تماماً نفس تلك المخطوطة الموجودة في مجموعته النقوش الأخرى لكنها نفس إحدى مخطوطتي الأخوين الملك إيل شرح يهدب والملك يازل بين اللذان ظهرا بعد كرب إيل وتر يهنعم بجيلين.

وبالتالي فإن باعتقادي أن "بارج ذويتع وهمدان" كما في النقش رقم 353 (في مجموعته النقوش السامية CIH) ما هو إلا بارج ثان كان قد خلف بارج الأول، وهذا يتفق تماماً مع جداول الأنساب للهمداني إذا ما افترضنا أنه هو القيل ذويتع حفيد بتع الأصغر الذي حدد زمنه بجيلين بعد بارج حفيد شهر (انظر الجدول 2)، لذلك فإنني اعتقد أن القيل ذويتع هذا هو الذي أصبح زوجاً لبلقيس.

4. الوضع التاريخي لبارج:

في العام الماضي قامت البعثة الأثرية الفرنسية في معسل بتصوير وثيقة مذهشة أعد من خلالها (كريستان رويان) تفسيراً تاريخياً للأكاديمية الفرنسية للنقوش⁽⁸⁾. أتاح هذا النقش ولأول مرة إمكانية استنتاج تواريخ دقيقة لبعض أحداث القرن الثالث بعد الميلاد. لقد ذكرت في الجدول (3) العوامل المعروفة المتعلقة بمشكلتنا ووضعت خطوط تحت تلك الأسماء التي تحمل تاريخاً دقيقاً. ندرك من خلال هذه الوثيقة أنه ثبت ظهور الأخوين الملك إيل شرح يهدب والملك يازل بين (المعاصرين لبارج الثاني طبقاً لما أورده المخطوطة)

في 248 ميلادي، كما ثبت ظهور ياسريهنعم وابنه شمريهرعش في 267 ميلادي. لذلك فإنه يجب تحديد الوضع الزمني لبارج محل تركيزنا هنا وهو الذي عاصر المذكورين أولاً وقاتل ضد المذكورين ثانياً ما بين 248 و267 تقريباً.

5. تكوين إطار الكتاب المقدس (الإنجيل):

إذاً كيف نفسر هذه الصورة الإنجيلية الأسطورية التي تصور بلقيس التي عاشت خلال القرن الثالث من الحقبة المسيحية على أنها ملكة سبأ التي زارت سليمان في القدس في القرن العاشر قبل الميلاد؟ ولماذا ننظر لسليمان على أنه الملك الذي قامت بلقيس بزيارته وعلى أنه هو الذي زوجها على القيل بارج ذو- بتع؟

(8) كريستين روبن، نقوش المعسل وتاريخ جنوب الجزيرة العربية خلال القرن الثالث من الحقبة المسيحية، ضمن التقارير المقدمة إلى جلسته الأكاديمية الفرنسية للنقوش والفنون، أبريل-يونيو 1981، ص 315-339.

كي نفهم هذا يجب أن نعرف أن اليهود الذين أقاموا قي شمال الجزيرة العربية خلال القرون الأولى من الحقبة المسيحية قد قدموا تفسيراً إنجيلياً أسطورياً للبيئة التاريخية والجغرافية العربية حيث كانوا يعيشون. لقد نشرت في مقام آخر⁽⁹⁾ أن اليهود في بلد مدين أعدوا خط رحله أسطورية كاملة يعتقد أنها تلك التي قام بها موسى والعبرانيون عبر سيناء، ومازال هنالك في البتراء حتى الآن ما يُسمى بـ"وادي موسى" وبالقرب من الجو تقع "كهوف خدم موسى".

وهناك موضوع اختلاف ثاني (بالإضافة لموسى) يتعلق بسليمان، ففي تدمر مدينه القوافل العظيمة الواقعة في شمال شرق الجزيرة العربية يوجد أيضا حيا يهوديا. ولهذا فقد برزت تدمر على أنها إحدى المناطق التابعة للملك سليمان (في القرن العاشر قبل الميلاد)⁽¹⁰⁾. ولا تزال أسماء الأماكن الأثرية الضخمة في مدينه تدمر (التي كشف عنها الأثريون في وقتنا الحاضر) تذكر بسليمان وزوجته بلقيس. يسمى احد هذه البقايا الأثرية "السراي" أي قصر سليمان، كما يدعى التل الصغير الذي تعلو قمته قلعه جامملك الجنائزيه "أم بلقيس". اخبرني ببيترفوسكي أن ما يربط سليمان بتدمر أقوى مما قمت باستعراضه⁽¹¹⁾.

بدأ هذا التفسير الإنجيلي الأسطوري في القرن الأول من الحقبة المسيحية حيث وصف المؤرخ اليهودي جوزيف في هذا القرن تأسيس سليمان لمدينه تدمر غير أن عمر المدينة في ذلك الوقت لم يكن سوى قرن واحد.

وفيما يتعلق بأساطير الجن خدام سليمان فعلى الرغم من وجودها في اليهودية إلا أنها على ما يبدو ذات أصول عربية⁽¹²⁾.

ولذلك جرت العادة عند اليهود والعرب في الجزيرة العربية على تزيغ الوقائع والمواقع في قالب تفسير إنجيلي يرتكز أساساً على موسى وسليمان.

(9) جاكين بيرن، وضع ما قبل الإسلام في الجو والإنجيل والقرآن والتوراة، مجلة لاريفيو بيبليك، مجلد 82، 1975، ص 34-69.

(10) اعتمد هذا على تفسير سطرين من الإنجيل (I Rois 9,15-19 and I Rois 5,1) يفهم على أنهما عن تدمر وهو التفسير الذي أعترف بصحته في كتاب الوقائع في الإنجيل (8، 6-1)

(11) سيوضح ببيترفوسكي في دراسة كاملة بدايات نشأة هذا التطور الأسطوري في كتاب سيصدر قريباً.

(12) ج. هاليفي، أسطورة عصر سبأ (حوايات جامعة إيفي) 1905، ص (13) انظر ص 162، 163.

6. بلقيس وتدمير

يظهر جلياً في كتاب (التيحان في ملك حمير) أن سليمان الذي عاصر الأميرة الحميرية بلقيس هو ملك تدمير⁽¹³⁾، ومن الواضح كذلك أن سليمان هذا كان يقوم بزيارة ملوك العرب الضعفاء وذلك على ما يبدو كي يحصل على ولائهم. وهكذا فقد دخل اليمن وذهب إلى نجر بن علي القلموس بن عمرو وهو حميري من بني عبد شمس. لقد كتب الأخير إلى بلقيس حيث كشف لها عن ولائه لسليمان، كما أنه نصحها بأن تظل قوية وألا تخضع له. لكن بلقيس أجابته بأنه من الأكثر حكمه والأقوى معنوية الولاء للحكمة والعدالة. بعد ذلك تقدم سليمان حتى أصبح على مسافة ثلاثة أيام من مارب. وعند هذه الجزئية من القصة تظهر الأسطورة المشهورة: كان سليمان بحاجة إلى الماء كي يتمكن من حط رحاله في ذلك المكان وفي العادة فإن طائر الهمد هو من يشير له بموقع الماء لكن الهمد كان غائبا... الخ

في هذه القصة كان ذهاب سليمان إلى اليمن بوصفه ملك ملوك العرب وقد يكون مكان اللقاء الأول لبلقيس وسليمان في بلاد السبئيين.

لكن وعلى أية حال فقد ذهبت بلقيس إلى ملك تدمير. فكما يخبرنا نشوان ابن سعيد والطبري ذهبت بلقيس مع الأقيال من قومها إلى تدمير ويستشهد نشوان بهذه القصيدة:

" أين بلقيس بعرشها البهيج
وأين قصرها الذي لا يعلوه قصر
لقد زارت سليمان النبي بتدمير
قادمة من مارب زاهدة وليس للزواج
مع ألف أمير من قومها".

ويضيف نشوان "تدمير مدينه في سوريا حيث عاش سليمان وحيث يوجد مبنى ضخمة شيدته له الجن بحسب ما يروييه اليهود والعرب"⁽¹⁴⁾.

لذلك فإن التقاليد اليمنية والتدمرية متطابقة، ففي تدمير لا تزال ذاكره بلقيس ملكه سبأ حاضرة وهي كذلك في اليمن فذاكره الملكة التاريخية لحمير بلقيس التي زارت سليمان في تدمير حاضرة لم تنسى.

(13) راجع ص 162، 163.

(14) نشوان ابن سعيد، شمس العلوم، المحرر عظيم الدين أحمد، ليدن، 1961، إس. في. بلقيس.

من الممكن اعتبار قصة كهذه خرافة خالصة بالنسبة لتدمر، لكنها ليست كذلك في اليمن حيث ينظر إليها على أنها حقيقة تاريخية مؤطرة في إطار إنجيلي، فصحة قصه بلقيس وذو- بتع تثبتتها سلسله نسبهم بصوره كامله وتتفق معها تماما معطيات النقوش.

7. قصة زيارة بلقيس سليمان

في كتاب الهمداني لم يتم سوى التلميح لهذه القصة حيث أعطت الأهمية لدراسات الأنساب ذات الحقيقة الأكثر تاريخية وواقعية، وعلى عكس ذلك فإننا في كتاب الطبري (وكذلك في كتاب نشوان وابن الأثير وابن خلدون) لا نجد فقط القصة المدهشة بل إننا نكتشف كذلك رواية أخرى ذات مصداقية تاريخية أكثر استقاهها الطبري من وهب ابن منبه. وفيما يلي القصة منقولة من كتاب التيجان.

"قالت بلقيس: "والله إنني كنت أعلم من يكون هذا الملك وأعلم أننا لا نقوى على مقاومته هو وهذا الحشد الهائل" (لا توجد أي إشارة إلى حكمة هذه المرأة) "لذلك فقد بعثت رسولا يخبره أنني في طريقي لمقابلته مع الأقيال من أمتي للنظر فيما أمر به". بعد ذلك تأتي القصة المذهلة التي تروي نقل الجن لعرش بلقيس على نحو سحري من مارب إلى مكان المقابلة واعتناق بلقيس للإسلام عند رؤيتها لهذه المعجزة. "عند حدوث ذلك قال سليمان 'أختاري رجلاً ممن أمتك للزواج به'. أجابت بلقيس 'لكن الرجل المناسب لي أيها النبي قد التحق بالرجال'. قال سليمان: 'ليس هذا هو الرجل الوحيد كما أنه ليس من اللائق أن تحرمي ما أحل الله لك'. أجابت: 'إذا لزم الأمر إذا زوجني بـ ذو بتع قيل بني همدان'. بعد ذلك زوجها سليمان بهذا الرجل وسمح لهم العودة إلى بلادهم بعد أن منح الزوج لقب 'حاكم اليمن'. دعى سليمان بعد ذلك أمير الجن في اليمن زويات وأمره: 'نفذ كل ما يأمر بك به ذو بتع لصالح أمته' وقد نفذ زويات الكثير من الأعمال لذو بتع في اليمن. استمر ذو بتع في حكمه وأنجز له كل ما أراد حتى وفاة سليمان ابن داوود. عندما حدث ذلك وعلم الجن بموت سليمان قدم أحدهم إلى اليمن وصاح بأعلى صوته قائلاً: 'يا معشر الجن لقد مات سليمان فاتركوا كل ما في أيديكم' بعد ذلك بلغ الشياطين صخرتين هائلتين ونحتوا عليها نقشاً بخط المسند: 'لقد بنينا سلاحين دون كلل خلال 77 خريفاً وكذلك بنينا صرواح... الخ، ولو لم يأت المنادي لكنا تركنا أثر ذو بتع في البون.

في الحقيقة يضيف ابن منبه أن سلحين وصرواح ومراح ويينون وهند وهنيد
وتلثم أسماء حصون في اليمن بناها الشياطين لذو بتع، لكنهم بعد ذلك
توقفوا عن العمل وانصرفوا. غربت شمس مملكه ذو بتع وبلقيس بوفاة سليمان
ابن داود⁽¹⁵⁾.

وهكذا يبدو أنه في ذلك الوقت كان هنالك ملك عربي شديد البأس
ويتمتع بسلطة كبيرة جداً لدرجة أن بلقيس وكل أقيال حمير بعد رحيل نجر
من بني عبد شمس قرروا التصرف على يظهرون له من خلاله إعجابهم
وخضوعهم له، وفي المقابل فقد اتخذها هو فرصة لتنصيب ذو بتع "حاكم لليمن"
تحت سلطته.

8. حقيقة سليمان

من يكون هذا الملك؟

إذا ما أشرنا إلى استنتاجنا السابق حول الفترة الزمنية لظهور ذو بتع
كقيل بين 248-267 تقريباً فلا يجب الذهاب بعيداً للبحث عن الشخصية
الرئيسية للملك عربي وهو الملك الذي حكم في تدمر. إنه أوديانت الأكبر الذي
لقب نفسه ملك الملوك.

أسست مدينه تدمر المعروفة 'بمملكة الصحراء' ومدينه القوافل في القرن
الأول الميلادي وقد أصبحت مدينه غنية بسبب النشاط التجاري بين بلاد
الرافدين وساحل البحر المتوسط.

كان الرومان في ذلك الوقت يسيطرون على مناطق البحر المتوسط
وكانت تدمر في بادئ الأمر تدفع الجزية لروما لكن أحد الملوك حررها من
سيطرة الرومان.

في العام 235 واجهت الإمبراطورية الرومانية خطراً كبيراً بسبب هجوم
البربر على حدودها الشمالية وبسبب صعوبات داخلية. في الشرق أصبح
الإمبراطور فاليريانوس الذي كان يقاتل الفرس أسيراً لدى الملك الفارسي،
وعلى الرغم من ذلك نجح الجيش الروماني من هزيمة الفرس. بعد ذلك

(15) الطبري، الحواريات، المحرر دي جرجي، 1881-1882، ص 584-586.

وكونه حليفاً للرومان تجرأ أوديانث على مهاجمه جيش الفرس المتقهقر وحقق انتصاراً، بعد هذا العمل العظيم قام بمنح نفسه لقب "ملك الملوك" في العام 260. قام الإمبراطور الروماني جاليانوس بعد ذلك بمنحه لقب "قسيس كل الشرق". ولذلك كان الرومان يبعثونه ممثلاً لهم في ذلك الجزء العربي من العالم. قاتل أوديانث الفرس لمرتين في العام 262 والعام 267، ثم بدأ بالظهور كرجل تحيطه العناية الإلهية ويمتلك القدرة على حفظ النظام في الشرق، في الوقت الذي كانت فيه القوات الرومانية منهوكة القوى. وكانت العرب تهابه كونه الرجل الأكثر قوة وتطلعا بينهم حيث كان من الأفضل لهم إجلاله والخضوع له بدلاً من العيش تحت وطأة الخوف من قوته الجبارة.

إن أوديانث هذا هو سليمان بلقيس وقد تم التأكد أيضاً من ذوبت عن طريق دليل آخر يتعلق بوفاته. تظهر قصه بلقيس جيش الجن وهم يبنون لذو بتع بأمر سليمان، وقد ضم هذا الجيش على الأرجح الحرفيين، المعمارين الذين أرسلهم أوديانث للبناء من أجل ذوبت كمكافأة له نظير ولاءه. ترك هذو- بتعلاء الجن أو الحرفيين عملهم وعادوا إلى بلادهم عند سماعهم خبر وفاة سليمان المفاجئ. في حقيقة الأمر لقد اغتيل أوديانث من قبل قريب له في شتاء العام 268، وكان من الطبيعي جداً أنه بمجرد سماع هذا الخبر لم يعد لذو بتع الحرفيين سيداً أو مصدرًا موثوقاً للأوامر، وهكذا عادوا إلى بلدانهم.

إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ملاحظته وهب ابن منبه أن بلقيس أصبحت ملكة قبل سبع سنوات من تولي سليمان الملك⁽¹⁶⁾ فهذا يعني أنها استولت على مقاليد الحكم في 260-253=7، وقد انتهت ولايتها مع ذو- بتع في العام 268.

9. عرش بلقيس

إن التحقيق في شخصيه بلقيس وتحديد إطارها التاريخي يمثل أهمية لدراسة الفنون والفن المعماري، حيث يجب الأخذ بعين الاعتبار تلك القصور التي يقال أنها شيدت لذو بتع من حيث إن كان يربطها أي علاقة بالفن التدمري أو الفن الروماني في القرن الثالث.

(16) كتاب التيجان في ملك حمير، ص 162.

دعوني هنا أذكركم بما اقترحته أنا في العام 1968 حول إعادة بناء العرش الحجري الذي يمكن أن يعود لبلقيس، حيث لا تزال بعض من قطعه المجهولة الهوية ملقاة على أرض قرية مارب، وقد اقترحت أيضا التعرف على قطعه أخرى لنفس المعلم الأثري (عرش بلقيس) وهذه القطعة عبارة عن لوح منحوت كبير محفوظ في متحف إسطنبول حيث لم يعط له أي شرح لائق. لقد بينت عمليا أن كل تلك القطع عبارة عن أجزاء من العرش الأثري ويبين الشكل (1) ما قمت به من إعادة بناء هذا العرش⁽¹⁷⁾.

الشكل (1) إعادتي لبناء عرش بلقيس من قطع وجدت ملقيه في قرية مارب وكذا للوح المنحوت المحفوظ في متحف إسطنبول (زخرفة القاعدة في المذو بتعخره انظر الجزء (ب) من الشكل (1)).

لقد أوضحت أن هذا العرش من نوع العرش البيزنطي الذي برز مرة أخرى في الفسيفساء المسيحية المرصفة بالمجوهرات والمكسوة برقائق الذهب في القرن الرابع، "ويمكن أن نذكر هنا بالأبيات الشعرية التي اقتبسها نشوان:

حكمت بلقيس بكل اقتدار وقوه.

كان عرشها طويل

مرصع بالمجوهرات واللذو- بتعلذو- بتع،

لآلئ كبيرة قد أدرجت مع الياقوت

ورقائق الذهب تكسوه بأكمله"⁽¹⁸⁾

10. بعض سنوات السيطرة التدمرية الافتراضية على اليمن

وهكذا فإن كل هذا يقودنا إلى استنتاج أن اليمن ولبعض الوقت كانت تحت السيطرة الافتراضية للملك ملوك تدمر. وهذا ما قاله المؤرخون بدقة.

يقول ابن خلدون: "لقد استولى سليمان على اليمن عبر ملكته بلقيس حتى توفى ومن بعده ابنه". لكن وبحسب وهب ابن منبه (كما في الطبري) فإن حكم ذو بتع وبلقيس قد انتهت بوفاة سليمان. ومع ذلك وبحسب نشوان ابن

(17) جاكلىن بيرن، تعلق حول آثار جنوب الجزيرة العربية، الخامس وعرش دار البيضاء (مارب)، سوريا، مجلد 42،

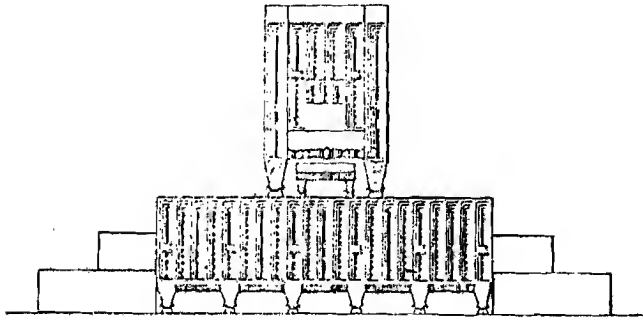
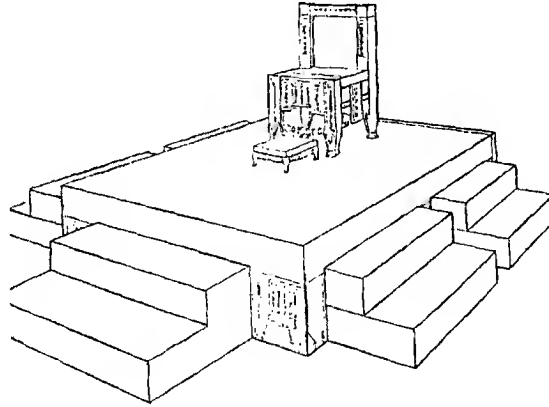
1965، ص 311-341 و22-23.

(18) اقتبسها نشوان ابن سعيد، شمس العلوم، إس. في. بلقيس، ص 8، كذلك إس. في. عرش، ص 70.

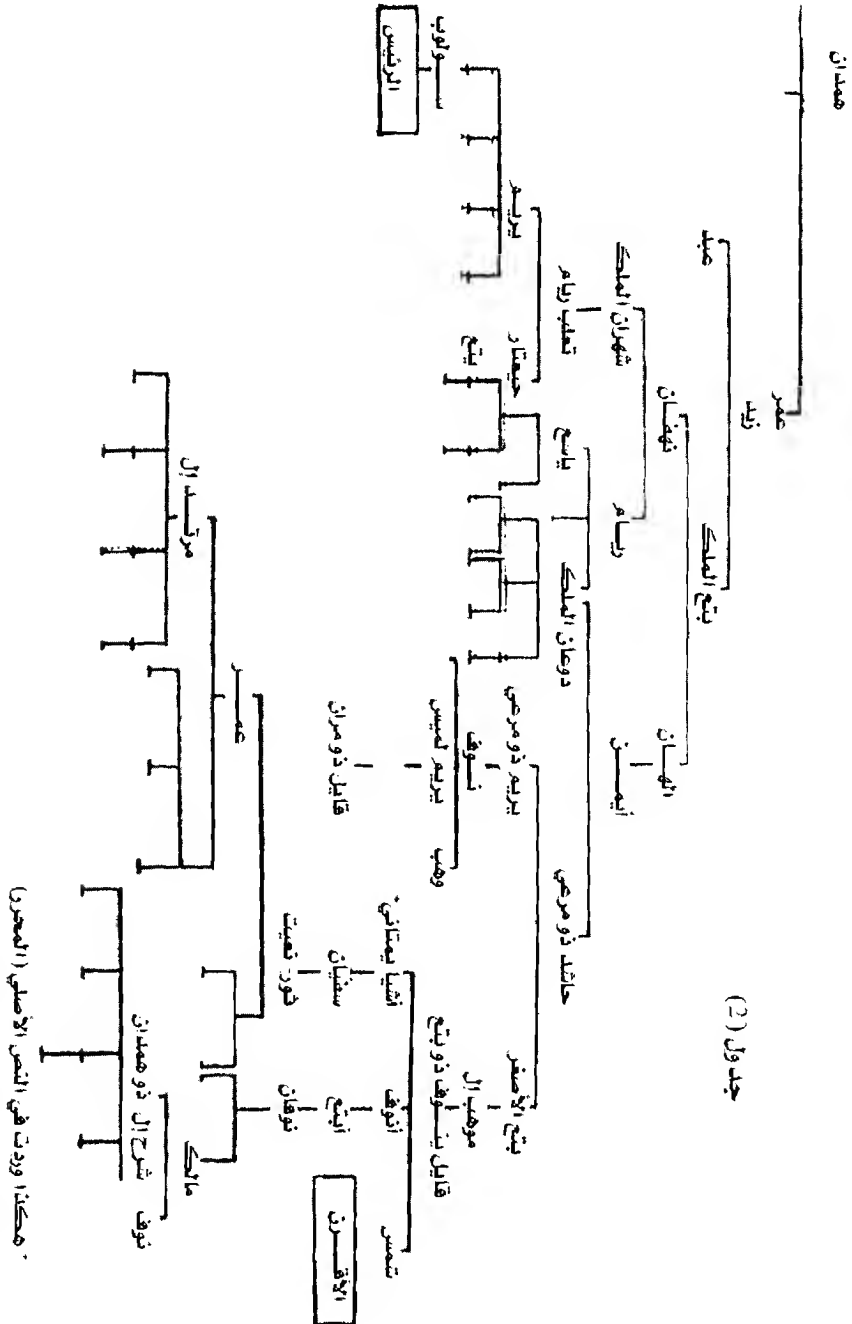
سعيد فإنه يبدو أن سيطرة تدمر لم تنته مباشرة تماماً. يقول نشوان: "تزوجت شمس ابنه بلقيس الملك ياسر ينعم الذي حكم بعد سليمان ابن داوود". كما تحدث عن ياسر قائلًا: "لقد كان ياسر ينعم من حكم بعد سليمان وكان يدعى ينعم لأنه استعاد مملكه حمير بعد أن كانوا (التمريون) قد خسروها"⁽¹⁹⁾.

لا يوجد ما يشير الاستغراب إذا لم نجد أي أثر لهذه التبعية التي حدثت ما بين حوالي 260- 268، ففترة سيطرة ملوك إثيوبيا الافتراضية خلال القرنين الرابع والخامس وهى فترة أطول بكثير لم تترك لها أي أثر في جنوب شبه الجزيرة في الوقت الذي تظهر في اللقب الذي اتخذته الملوك الإثيوبيين: "ملك الأكسوم وسبأ وحمير...".

إن اكتشاف الحقيقة التاريخية التي يحتويها الإطار الأسطوري يرجع إلى الأسلوب الواقعي والعملي الذي تركه لنا الهمداني من خلاله دراساته لأنساب همدان والتي تتضمن في طياتها كذلك بارح ذو بتع زوج بلقيس.



(19) نفس السابق، إس. في. ياسر، ص 117.



جدول (3)

الهمدان فهمدان		شاران یعجب یهنهم	
شاعر اوتیر			208
اوسلات راقشان			
یارج	یریم		
یهرهپی	ایمن		
	الهمان		
وتیری هیو عتار			
یتج			
ال شرح یهدب			
یاران یانین			
سولوب			
(سلیمان)			
ی. ی			
ناتاشا کرب			
ال شرح (یتج)			
یارج (یتج)			
+ بلقیس			
یریم			
شمس			
لیمس			
شعیر یهنهم		شعیر یهنهم	240
کرب ال ایض		کرب ال ایض	248
دو- الادعیر		دو- الادعیر	267
یاسر یهنهم		یاسر یهنهم	281
شعیر یهنهم		شعیر یهنهم	295
شعیر یهنهم		شعیر یهنهم	
یاسر یهنهم		یاسر یهنهم	
داراهار ایمن		داراهار ایمن	
شاران ایض		شاران ایض	
مالک کرب یهان			
ابو کرب اسعد			

